المحاضرة الرابعة: الدلالة الصرفية

أولا– تعريف: هي المعاني المستفادة من الكلام بناء على طبيعة المستوى الصرفي لكماته، من حيث بنياتها وأوزانها؛ لأن علم الصرف هو العلم الذي يهتم بدراسة بنية الكلمة، بخلاف علم النحو الذي يهتم بدراسة الموقع الإعرابي للكلمة من حيث تحول الحركة الإعرابية في آخرها حالة الإعراب أو ثباتها في حالة البناء.

ويمكن مناقشة الدلالة الصرفية للكلمة انطلاقا من نوعها (اسم، فعل، حرف)، ففي الأسماء مثلا يمكن النظر إلى طبيعتها (اسم فاعل، اسم مفعول، اسم زمان، اسم مكان، مصدر عادي، مصدر ميمي، مصدر الهيئة، مصدر المرة، اسم مصدر، الصفة المشبهة، صيغة مبالغة،...)، فكلمة (كذّاب) تزيد على كلمة (كاذب) بإفادة معنى المبالغة والتكثير من الكذب، وقد استمدت هذه الزيادة في المعنى من الزيادة في المبنى وبالضبط في تلك الصيغة. وفي الأفعال يُنظر مثلا إلى دلالتها الزمنية (ماضي، مضارع، مستقبل)، دلالتها البلاغية (أمر، نهي، تحضيض، تمني، ترجي،...)، دلالتها الوزنية (فعل، انفعل، تفعل، تفاعل،...)، مثال: من الدلالات الصرفية للفعل الماضي الثلاثي المزيد ما يلي:

- أَفْعَلَ: التعدية مثل: أكرم، أجلس، والتعريض نحو: أبعته، إذا عرضته للبيع.
- فعَّلَ: التكثير والشدة مثل: علّم، درّب، علّف، والنسبة مثل: كذّب، والإزالة مثل: قذَّى عينه: أزال قذاها.
- فاعَلَ: المشاركة مثل: خاصم، شابه، والتكثير مثل: ضاعف
- تفاعَلَ: التكلف مثل: تجاهل تمارض، والمطاوعة مثل: تباعد، المشاركة.
- تفعَّلَ: المطاوعة مثل: تكثر، والمبالغة والتكلف: تشجع، والاتجاه: توسَّد، والتجنب مثل: تحرج.
- اِنْفَعَلَ: المطاوعة مثل: انكسر.
- اِفْتَعَلَ: المطاوعة مثل: التوى، ارتفع، اتصل، انتقل.
- اِفْعَلَّ: بيان العيوب مثل: أعور، أحمر.
- اِسْتَفْعَلَ: الطلب مثل: استفهم، التحول مثل: استحجر.
- تَفَعْلَلَ: المطاوعة مثل: تدحرج.
- اِنْفَعْلَلَ: المطاوعة مثل: احرنجم
- اِفْعَلَلَّ: المبالغة مثل: اقشعر، اطمئن.

ثانيا– تدريبات:

1– أَكسرَ القائدُ الجنديَّ البابَ فانكسرَ، (أكسر: للتعدية، انكسر: للمطاوعة).

2- جَوَّل الدليلُ السائح فتجاول معه وجاولهما صديقه، (جَوَّل: التعدية والتكثير، تجاول: المطاوعة، جاولهما: المشاركة).

3- الكلمات المشتركة في معظم الجذر تتقارب في المعنى، كالمشتركة في الحرفين (نب) تدل على الظهور مثل: نبر، نبت، نبذ، نبع، نبغ، نبح، والمشتركة في الحرفين (جب) تدل على التماسك والتلاؤم مثل: جبل، جبن، جبر.

4- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ{35} فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ{36} فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ{37}﴾ [آل عمران].

نلاحظ تغاير صرفي في هذه الآيات، فكلمة (مُحَرَّرًا) هي غير كلمة (مُحَرِّرًا)، فالثانية هي اسم فاعل ينصرف معناها إلى تحرير المكان أو القوم من العبودية والظلم والاحتلال وغيرها؛ أما فالأولى فهي اسم مفعول، ينصرف معناها إلى معنى الانعتاق والتخلص من عبودية النفس والقوم إلى عبودية الله والتفرغ إلى خدمة بيته المقدس، وهو المعنى الأنسب لسياق هذا الموقف. ولاحظ أيضا عبارة (فَتَقَبَّلْ مِنِّي) هي دعاء جاء جوابه بنفس فعل الدعاء (فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا) لكن بمصدر مغاير (بِقَبُولٍ حَسَنٍ) المناسب للفعل (قَبِلَ)، حيث خالف المصدر القياسي المناسب للفعل (تَقَبَّلَ) وهو (تَقَبُّلٌ)، والدلالة الصرفية المستفادة من ذلك أن مصدر (قَبُول) هو أرفع وأسمى من المصدر (تَقَبُّلٌ) الذي تتضمن بنيته التضعيف والشدة في حرف (الباء) مما يوحي بوجود تكلف أو شرط من أجل القبول، لذلك اختار النص البنية السهلة السامية المعنى لمناسبتها لموقف والدة السيدة مريم وهو الدعاء مضاف إلى إليه الاعتذار؛ لأنها ولدت أنثى وكانت ترتقب أن تلد ذكرا؛ والذكر أقدر من الأنثى على خدمة البيت المقدس.

ولاحظ أيضا عبارة (وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً) فالمصدر القياسي المناسب للفعل (أَنبَتَ) هو (إِنْبَاتٌ)، أما (نَبَاتٌ) فهو اسم مصدر، واختارت الآية اسم المصدر بدل المصدر، لأن اسم المصدر يشبه الاسم من حيث الدلالة على الثبات والاستقرار، أما المصدر فهو مثل الفعل من حيث الدلالة على الحركة والتغير والتجدد، وكأن الآية تريد أن تضع في ذهن المتلقي صورة مريم وهي سيدة كاملة مستقرة وتامة في النضج، وليس صورة البنت الصغيرة في مرحلة التغيّر والنمو والتطور، وهذا ما يثبته المفسرون من أن مريم عليها السلام كبرت بسرعة وبصورة عجيبة برعاية إلهية، حتى لم يلبث قومها أن وجدوها امرأة كاملة بعد أن كفلها النبي زكريا عليه السلام.